Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (5), Issue (3) : 30 Sep 2019
P: 43 - 51

ISSN: 2518-5780

مجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (5)، العدد (3) : 30 سبتمبر 2019 م
ص: 43 - 51

The linguistics characterstics of Bni Sofyan`s dialect: An analytic descriptive study

Afrah Mohsen Al-salmi

Faculty of Arabic Language & literature || Umm Al Qura University || KSA

Abstract: The study aims at monitoring the manifestations of the change in the dialects and trying to monitor the vocabulary of the tone of Sufian and studying it in a voice، morphological، and sedative manner، and indicating how different it is from the dialects in Taif، which is its original home. The study society is one of the tribes of Taif، The study of the descriptive approach of the analytical structure، and the related literature as a method of study. The study reached several results، the most important of which were: The tone of Bani Sufyan contains clear words، the dialect retained the phenomena of language Which is characterized by classical Arabic، and this shows us that it is an integral part of the language، and that its study reveals phenomena that are no longer used in contemporary classical، the geographical environment of the region contributed to the preservation of the members of the tribe manifestations of the dialect، contrary to the classical language in some words، That this difference to a particular development has an impact on its origin may be revealed by the next studies، singled out the scar pattern، and attach E silence or E break as the old scientists، compared to the dialects of the neighboring tribes، the linguistic phenomena observed in the dialect keep the sign Arab Present verb p Colonic (written) and (planted)، a manifestation of the manifestations of classical Arabic، the study recommended that many of the most important recommendations، language studies with interest apposition dimension of knowledge of its importance and the growing interest of it.

Keywords: Arabic dialects - Beni Sufian tribe - Language studies - Tracative dimension.

الخصائص اللغوية للهجة بني سفيان: دراسة وصفية تحليلية

أفراح محسن السالمي

كلية اللغة العربية وآدابها || جامعة أم القرى || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت الدراسة إلى محاولة رصد مظاهر التغير الذي مرت به اللهجات، ومحاولة رصد مفردات لهجة بني سفيان ودراستها صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً، وبيان مدى اختلافها عن اللهجات في الطائف وهي موطنها الأصلي، تكون مجتمع الدراسة من إحدى قبائل الطائف التي تسكن منطقة (الشفا) الواقعة على جبال سراة الحجاز ويسكنها قبيلة بني سفيان، وقبيلة هذيل، وقبيلة قريش، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بشقه التحليلي، واستعانت بالأدبيات ذات الصلة كمنهج للدراسة وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج من أهمها: اشتملت لهجة بني سفيان على ألفاظ فصيحة، احتفظت اللهجة بالظواهر اللغوية التي تتميز بها العربية الفصحى، وهذا يدلنا على أنها جزء لا يتجزأ من اللغة، وأن دراستها تكشف عن ظواهر لم تعد مستعملة في الفصحى المعاصرة، أسهمت البيئة الجغرافية الجبلية للمنطقة في حفاظ أفراد القبيلة على مظاهر اللهجة، خالفت اللهجة الفصحى في بعض الألفاظ، ويمكن أن يُردّ هذا الاختلاف إلى تطور معين له أثر دال في أصله قد تكشفه لنا الدراسات القادمة، تفردت اللهجة بأسلوب الندبة، وإلحاق هاء السكت أو هاء الاستراحة كما يسميها العلماء القدامى، مقارنة بلهجات القبائل المجاورة لها، وقد أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات أهمها، الاهتمام بالدراسات اللغوية ذات البعد التركيبي لأهميته المعرفية ولتعاظم الفائدة منه.

الكلمات المفتاحية: اللهجات العربية – قبيلة بني سفيان – الدراسات اللغوية – البعد التركيبي.

المقدمة:

إن دراسة اللهجات العربية المعاصرة، وتطورها وتأصلها بالفصحى والاستفادة منها في دراسة اللغة، وفهم تصرفاتها مجال خصب للإبداع والتوسع، ولها فائدة عظيمة في إثراء البحث اللغوي وتقدمه.

ويكون ذلك من خلال دراسة مستفيضة لهذه اللهجات وقواعدها واشتقاقاتها ودراسة بعض النواحي الصرفية والنحوية والخصائص اللغوية العامة لها؛ مما يؤدي إلى خدمة اللغة الفصحى في مد قواعدها، وتوسيع أقيستها، ومعالجة مشكلاتها من حيث المرونة، وسهولة التعبير، ودقة التصوير، وهذه كلها تعد عوامل نماء للغة الفصحى لتفي بحاجات العصر، لاسيما أن أي لغة ليس ساكنة بحال من الأحوال، بل هي في تغير مستمر في أصواتها وتراكيبها وعناصرها النحوية وصيغها ومعانيها؛ وذلك لأن الحياة المادية والفكرية والحضارية والسياسية نسيج معقد، هو في النهاية المجتمع الذي تتعدد فيه وتكثر حاجات المتكلم باللغة، أو الذي يمارس الكتابة في هذا المجتمع، ومن ثم تدفعه تلك الحاجات إلى البحث عن الكلمات التي يعبر بها عن الأشياء والمعاني.(غلام نبي، 2006)

ويسلط الضوء هذا البحث على رصد شكل من أشكال التنوع اللهجي في العربية من خلال دراسة لهجة إحدى قبائل الطائف التي تسكن منطقة (الشفا) الواقعة على جبال سراة الحجاز ويسكنها قبيلة بني سفيان، وقبيلة هذيل، وقبيلة قريش، وتتشابه هذه القبائل في الخصائص اللغوية.

ويركز هذا البحث على لهجة بني سفيان؛ لأنهم السكان الأصليين للمنطقة، ولما يمتاز به سكانها من الحفاظ على الأبعاد اللغوية للهجة حتى مع مظاهر التمدّن، كما جُمعت النماذج من متحدثي اللهجة أنفسهم، ومن الكلمات التي رُصدت في هذه اللهجة قولهم في (الظهر) (اللُّهر) بلام مفخمة، وقولهم (عشت آمس) أي (عشيّة قبل أمس)، ومن التضاد أيضاً يقولون (محْرَس) و(حارس) للدلالة على (اللِّص).

مشكلة البحث:

إن البحث في اللهجات العربية وبيان خصائصها وسماتها لأمر مهم في الوقوف على أصول اللغة العربية وجذورها، ومعرفة أسرار تطورها، وأثر الأزمان والبيئات فيها، وإن كان البحث فيها أمرًا ليس سهلًا ميسورًا؛ إذ يكتنفه كثير من الصعوبات؛ لفقدان كثير من الكتب التي ألفها القدماء، وحملت عنوان اللغات سواء منها ما تعلق باللغات في القرآن الكريم أو باللغات عامة، ومنها كتب لأئمة اللغة، فلم يتنه إلينا من تراث القدماء دراسات مستفيضة مستقصية للهجات، تجمع متناثرها، وتضم متفرقها، وتلم شتاتها في مؤلف مستقل مع الشرح والتحليل لها، وعزوها إلى الناطقين بها من القبائل العربية القديمة. (كريم، 1996)

فدراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة مستفيضة في كل البيئات العربية ليس بالأمر الهين، بل ليس هذا من عمل فرد واحد، وإنما هو من عمل الهيئات والجماعات؛ لأنه يتطلب السفر إلى تلك البيئات والإقامة فيها زمنًا كافيًا للتعرف على خصائصها وما امتازت به، فهناك لهجات مصرية، وأخرى عراقية وثالثة شامية، ورابعة مغربية، وأخيرًا لهجات الجزيرة العربية في عصرنا الحالي، وفي كل بيئة من البيئات لهجات حديثة يتكلم بها الناس، وهي تشترك في بعض الصفات، ولكنها تختلف في أمور مهمة تميز لهجة كل بيئة من الأخرى.

وربما كان السر في تباين هذه اللهجات الحديثة أنها: أولًا انحدرت من لهجات عربية قديمة متباينة، فلم تكن القبائل التي نزحت إلى هذه البيئات ذات لهجة واحدة، بل فقد وفدت إليها في عهود الغزو الإسلامي وبعده، ومعها لهجاتها المختلفة، وأقامت بها، وكل منها يحتفظ بخصائصه ومميزاته في لهجات التخاطب التي تأثر بها أهل البلاد المفتوحة، وبدئوا يحذون حذوها في لهجات كلامهم وتخاطبهم، ومع هذا فقد احتفظت هذه اللهجات الحديثة

ببعض الآثار القديمة التي مكن أحيانًا إرجاعها بسهولة إلى لهجات عربية قديمة، وأحيانًا يصعب هذا إلا بعد بحث دقيق ودراسة عميقة. (أنيس، 1992).

ويمكن صياغة أسئلة الدراسة فيما يلي:

- ما الخصائص اللغوية للهجة بني سفيان؟
- ما مظاهر التغيّر اللغوي في اللهجة؟
- ما الخصائص التي تميزت بها هذه اللهجة من باقي لهجات قبائل الطائف؟
- ما مدى توافر الكلمات الفصيحة في اللهجة؟
- ما أسباب تمسّك أفراد هذه القبيلة باللهجة على الرغم من التطور والحداثة؟

أهداف الدراسة:

1. محاولة رصد مظاهر التغير الذي مرت به اللهجات.
2. رصد مفردات اللهجة ودراستها صوتيًا وصرفيًا وتركيبيًا ودلاليًا (ما أمكن).
3. بيان اختلافها عن اللهجات في الطائف وهي موطنها الأصلي.
4. بيان مدى ثبوت وتطور الدلالة عن الفصحى.

أهمية الدراسة:

1. دراسة اللهجات العربية المعاصرة وتطورها وتأصلها بالفصحى، والاستفادة منها في دراسة اللغة، وفهم تصرفاتها مجال خصب للإبداع والتوسع، وله عظيم الفائدة في إثراء المحتوى البحثي اللغوي وزيادة الدراسات المتخصصة فيه.
2. دراسة اللهجات العربية وقواعدها واشتقاقاتها، ودراسة الجوانب النحوية والصرفية والخصائص النحوية لها، يسهم في خدمة اللغة الفصحى في مد قواعدها وتوسيع أقيستها، ومعالجة مشكلاتها من حيث المرونة وسهولة التعبير ودقة التصوير، وهذا كله يعد من عوامل نماء اللغة الفصحى؛ لتفي بحاجات الواقع المعاصر.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية**: اللهجات العربية والظواهر الصوتية النحوية والصرفية والدلالية فيها.
- **الحدود المكانية:** قبائل الطائف التي تسكن منطقة (الشفا) الواقعة على جبال سراة الحجاز، ويسكنها قبيلة بني سفيان، وقبيلة هذيل، وقبيلة قريش.

مصطلحات الدراسة:

اللهجة: جاء مصطلح اللهجة في اللسان" يقال : فلان فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادَها ونشأَ عليها" (ابن منظور، 1414ه)، وهي فِي الِاصْطِلَاح العلمي الحَدِيث مَجْمُوعَة من الصِّفَات اللُّغَوِيَّة تنتمي إِلَى بيئة خَاصَّة أَو هِيَ قيود صوتية تلحظ عِنْد أَدَاء الْأَلْفَاظ فِي بيئة مُعينَة، ويشترك فِي هَذِه الصِّفَات جَمِيع أَفْرَاد البيئة وبيئة اللهجة هِيَ جُزْء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل مِنْهَا خصائصها وَلكنهَا تشترك جَمِيعًا فِي مَجْمُوعَة من الظَّوَاهِر اللُّغَوِيَّة الَّتِي تيَسّر اتِّصَال أَفْرَاد هَذِه البيئات بَعضهم بِبَعْض"(حسن، 1986).

مواد البحث وطرائقه:

منهجية البحث: اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، حيث تقوم المنهجية فيه على وصف الظاهرة اللغوية في اللفظة مناط الدراسة، ومن ثمَّ تحليل التغير الذي طرأ عليها داخل كل مستوى لغوي.

الإطار النظري:

يُرجع اللغويون أسباب نشوء اللهجات إلى العزلة التي تفرضها البيئات من وجود السلاسل الجبلية والصحاري الشاسعة، مما يُسهم في نشوء خصائص لهجية في لهجة بمعزل عن لهجة أخرى في بيئة مختلفة، وكذلك الاحتكاك اللغوي الذي يكون نتيجة الغزو والاستعمار والهجرات، فضلًا عن العوامل الاجتماعية، وخير مثال على ذلك انقسام المجتمع إلى طبقات، وتميّز كل طبقة بسمات لهجية أو لغوية معينة.(أنيس، 1992)

ومتى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض، وتكلم بها جماعات كثيرة العدد، وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدًا طويلًا، فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجًا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلّا لأهلها، وبذلك يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللغات، يختلف كلام أفرادها بعضه عن بعض في كثير من الوجوه، ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى؛ إذ يترك الأصل الأول في كل منها، آثارًا تنطق بما بينها من صلات قرابة ولحمة نسب لغوي، (باي، 1998) ومن هنا جاءت أهمية دراسة اللهجات لرصد الاختلاف والصلات بينها.

وفي هذا البحث تُدرس بعض النماذج من لهجة بني سفيان، التي تعدّ من قبائل ثقيف (السالمي، 1998)، وتسكن فيما يُعرف بمنطقة (الشفا)، وهي منطقة على جبال سراة الحجاز التي تحيط بجبل غزوان، التي تقع عليه مدينة الطائف، وتتميز القبيلة بالألفاظ النادرة من قبائل الطائف، التي وإن كان ظاهرها عاميّ إلا أن جذورها في الفصحى واضحة وبيّنة، وهي من القبائل القليلة التي حافظ أفرادها على إرثهم اللغوي ومظاهر لهجتهم، على الرغم من التمدن والتطور الذي يقوم في المنطقة، واختلاط أفرادها بالسيّاح بوصفها من أهم المناطق السياحية بالطائف.

الإطار التطبيقي:

المبحث الأول: الظواهر النحوية والصرفية:

1- اشتراك صياغة اسم الفاعل بين المذكر والمؤنث :

يقولون: (صائم) للمؤنث والمذكر، وفي العربية صفة (صائم) من الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث، ومنه أيضاً اشتراك صيغة الخطاب للمؤنث والمذكر فيقولون مثلاً: (فَهمتْ) للمذكر والمؤنث على السواء، وتشترك معهم قبيلة هذيل في هذه الظاهرة. (يعقوب، 1994)

2- إلحاق هاء السكت ببعض الألفاظ المنتهية بياء المتكلم:

يقولون (واعظاميَه)، (واصباحيَه) و(مِغدايه)، وكلها من أساليب الندبة، فالأولى للتوجع، والثانية للمتفجع عليه، وتُقال عند التعجب والدهشة من أمر غريب.

أما هاء السكت أو ما أطلق عليها بعض العلماء بهاء الاستراحة، وهي هاءٌ ساكنةٌ تلحقُ طائفةً من الكلمات عندَ الوقفِ، وتلحق لبيان الحرف أو الحركة، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ (الحاقة: 28- 29).

وقد أورد الأزهري بيتًا من الشعر وردت فيه هذه الظاهرة "قَالَ الشَّاعِر:

لَا بل كُلي يامَيّ واستَأهِلِي إن الَّذِي أنفَقْتِ من مالِيَهْ" (الأزهري، 2001) (الزبيدي، 2010)

وجاء في النهاية:" فِي حَدِيثِ عُروة بْنِ مَسْعُودٍ «قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْت مَسْعُودَ بْنَ عَمْرو مُنْذ عَشْر سِنِينَ، والليلَةَ أُكَلِّمُهُ! فخَرج فنَادَاه، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُرْوَةُ، فأقْبَلَ مسعودٌ وَهُوَ يقولُ: أطَرَقْتَ عَرَاهِيَه، أَمْ طَرَقْتَ بِدَاهيه؟» قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا حرفٌ مُشْكل. وَقَدْ كَتَبْتُ فِيهِ إِلَى الْأَزْهَرِيّ، وَكَانَ مِنْ جَوابه أَنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ فِي كَلَامِ العَرَب" (ابن الأثير، 1979) وكان تفسير ابن الأثير أن " الهاءُ الْأُولَى مِنْ عَرَاهِيَه مُبْدلةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَالثَّانِيَةُ هاءُ السَّكْتِ زيدَت لبَيانِ الحَركةِ" (ابن الأثير، 1979). وقد تفردت اللهجة بهذا الأسلوب مقارنة بلهجات القبائل المجاورة لها.

3- ما جاء على صيغة فعلان:

يقولون(طيّان) و(دركان)، أما طيان؛ فهي من النعت على معنى الجوع، ففي المعجم:" رجل طاوي الْبَطن شَدِيد الطوى إِذا ضمر بَطْنه من الْجُوع. وَرجل طيان إِذا كَانَ طاوي الْبَطن من خلقَة" (ابن دريد، 1987). ويُقال" رجل طَيَّانُ - لم يأْكُلْ شَيْئا وَقد طَوِيَ طَوىً" (ابن سيده، 1996)، و(دَرْكان) تطلق على الشخص المُتعب، ولم أجدها في المعاجم.

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية:

1- إبدال الضاد والظاء لاماً مفخمة:

يرد في هذه اللهجة قولهم (عيلة) بدلًا من (عيضة)، ويبدلون الظاء لامًا أيضًا، كقولهم (اللُّهر) بدلًا من (الظهر) ، و (علامي) بدلًا من (عظامي)، وبتتبع هذه الظاهرة في كتب المعجمات وُجدت إشارة لابن جني إلى هذه الظاهرة، وهي من الإبدال الشاذ، فيقول: " اللام حرف مجهور يكون أصلًا وبدلًا، وزائدًا، فإذا كان أصلًا؛ وقع فاءً وعينًا ولامًا؛ فالفاء: نحو لعب ولزم، والعين: نحو قلب وسلم، واللام: نحو شعل وجعل.

فأما قول الراجز:

لما رأى أن لا دعة ولا شبع ... مال إلى أرطاة حقف فالطجع

فإنه يريد: فاضطجع؛ فأبدل الضاد لامًا، وهو شاذ."(ابن جني، 2000)

وقال الأزهري:" من الْعَرَب من يَقُول فِي اضطَمَوا: إلطموا، يجْعَلُونَ الضَّاد لامًا، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: اضجع والتطجع"(الأزهري، 2001)، وقد عدَّه من النادر فيقول:" وَبَعْضهمْ يَقُول: (فالْضَجَعْ) بِإِظْهَار اللَّام، وَهُوَ نَادِر. وربّما أبدلوا اللَّام ضادًا كَمَا أبدلوا الضَّاد لامًا، قَالَ بَعضهم: الطراد واضْطِرادُ، لطرادِ الْخَيل".(الأزهري، 2001)

ويعدّ هذا الإبدال صورة من صور الخروج عن تتابع صوتين مطبقين، هما: الضاد والطاء فيبدلون الضاد لامًا بوصفه أقرب المخارج للضاد. (سيبويه، 1988)

أما إبدال الظاء؛ فراجع في أغلب الظن إلى مرحلتين، الأولى إبدال الضاد ظاءً، والروايات متعددة في ذلك ومنه قول الأزهري:" مِن العربِ مَن يُبدِلُ الظَّاء ضاداً فَيَقُول قد اشْتَكَى ضَهْري بِمَعْنى ظَهْري، وَمِنْهُم مَن يُبدل الضادَ ظاءً فَيَقُول: قد عَظَّت الحربُ بني تَمِيم."(سيبوية، 1988) (السيوطي، 1998)، ثم جاءت المرحلة الثانية وهي إبدال الظاء لامًا.

وذهب الأديب عاتق البلادي إلى أن هذيل تُبدل الضاد والظاء لامًا مفخمة، وعدّت إحدى الباحثات هذه الظاهرة امتدادًا لتلك اللهجة (آل غانم، 1403هـ)، وقد أشرنا أن جماعة من هذيل تتشارك مع بني سفيان البقعة نفسها، فربما أثرت إحداهما في الأخرى.

وبعد تتبع الكلمات المشتملة على هذين الحرفين (الضاد والظاء) في اللهجة، وجدت أن ظاهرة الإبدال هذه لا تنطبق على كل الكلمات المشتملة على هذين الحرفين، فتجدهم ينطقون الضاد والظاء في الكلمات المشتملة عليهما، فيقولون: (الظُّلمة) و(الضّحى).

2- الإدغام:

ويعرف الإدغام بأن تصل حرفًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركةٍ، أو وقف، فينبو اللِّسان عنهما نبوةً واحدة. (الأنباري، 1999)، وهو على ضربين؛ الأول: إدغام حرف في مثله من غير قلب، نحو: شدَّ، وردَّ، وذلك لاجتماع حرفين متحركين من جنس واحد، سكّنوا الأول، وأدغموه في الثاني، والآخر: إدغام حرف في مقاربه بعد القلب؛ وهو أن تُبدل أحدهما من جنس الآخر، وتدغمه في الثاني؛ نحو: (اسلخ غنمك)، (وادمغ خَلْفًا)، وما أشبه ذلك، وفي هذه اللهجة يقولون: (تلوّى) بمعنى (تدور)، وفيها أُدغمت التاءان، إذ هي بالأصل (تتلوَّى)، وقد وردت هذه الظاهرة في القرآن بالإدغام وبدونه، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: 30) وقوله تعالى:﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر: 4)

3- تسهيل الهمزة:

يعدّ تسهيل الهمز مرحلة لغوية تالية لتحقيق الهمز في العربية، وهو ناشئ جراء التطور في الحياة الاجتماعية، وانتقال العرب من البداوة إلى الحضارة، إذ تُنسب ظاهرة تحقيق الهمز إلى القبائل البدوية، ويُنسب التسهيل إلى القبائل الحجازية المتحضرة (سلطان، 2010)، والتسهيل يكون إما بالحذف وإما بالإبدال، أما الإبدال فيكون بالياء أو الواو أو العين وهي لغة (العنعنة).

ومن صور تخفيف الهمزة في اللهجة إحلال الياء مكانها، فيقولون: (جيت) بدلًا من (جئت)، وقد اشتهر أن تخفيف الهمزة هي لغة الحجاز.

المبحث الثالث: الظواهر الدلالية:

1- التضاد:

يقولون (حارس) و(مَحْرَس) للدلالة على اللص، وقد كانت الدلالة مجازية في الفصحى، يقول الزمخشري:" ومن المجاز: فلان حارس من الحراس أي سارق، وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس؛ ولأنهم وجدوا الحرّاس فيهم السرقة. كما قال:

ومحترس من مثله وهو حارس ... فوا عجباً من حارس هو محترس

ونحوه كل الناس عدول إلا العدول، فقالوا للسارق: حارس، وقد رأيته سائرًا على ألسنة العرب من الحجازيين وغيرهم، يتكلم به كل أحد، يقول الرجل لصاحبه: يا حارس، وما أنت إلا حارس، وحسبناه أميناً فإذا هو حارس. ومنه: لا قطع في حريسة الجبل، وحرسني شاة من غنمي واحترسني، وفلان يأكل الحرسات أي السرقات. ومضى عليه حرس من الدهر، ومضت عليه أحراس." (الزمخشري، 1998)

وقيل الحريسة السرقة (الحموي، 2010).، وقيل الشاة التي تسرق ليلًا، والَّتِي يُدرِكُها الليلُ قبلَ أَن تَصِلَ إِلَى مُراحِها، والاحتراس أن يسرق شيء من المرعى. (الزبيدي، 2010)

وقد تكون (مَحرس) متطورة عن (محترس).

2- ثبات الدلالة من الفصحى للهجة:

يقولون (اللِّبدة) ويقصد بها الخرقة أو قطعة القماش القديمة، وفي المعجم الخرقة التي يرقع بها القميص، ويقال كِساءٌ مُلَبَّدٌ: مَرَقَّعٌ، وقَدْ لَبَّدْتُه: إِذا رَقَّعْتُهُ. (ابن سيده، 2000) (الزبيدي، 2010)

ويقولون (حَشِن وحَشِنة) وتعني البشاعة، وفي المعجم "الحَشَنُ، محرَّكةً: الوَسَخُ اللَّزِجُ من دَسَمِ اللَّبَنِ يَتَراكَبُ فِي داخِلِ الوَطْبِ" (الزبيدي، 2010) وقيل الحِشنة الحقد (الفارابي، 2003)، وجاء التغيير في الصوائت بينما بقيت الدلالة هي نفسها.

3- توسيع الدلالة:

يقولون (الصُّدرة) للدلالة على الثوب للرجل والمرأة على السواء، وفي المعجم الصُّدْرَةُ الَّتِي تُلْبَسُ، وَهُوَ ثَوْبٌ (الزبيدي، 2010) ، "والعربُ تَقول للقميص الْقصير والدّرع القَصيرة: الصُّدْرةُ. وَقَالَ اللَّيْث: الصِّدارُ: ثوبٌ رأسُه كالمِقْنَعَةِ وأسفلُه يُغَشِّي الصدرَ والمنكِبين تَلبَسه الْمَرْأَة. قلتُ: وَكَانَت الْمَرْأَة الثَّكلَى إِذا فَقدتْ حَميمَها فأحَدَّت عَلَيْهِ لبِستْ صِدَاراً من صوف".(الأزهري، 2001).

الخلاصة:

اشتملت لهجة بني سفيان على ألفاظ فصيحة، كما احتفظت اللهجة بالظواهر اللغوية التي تتميز بها العربية الفصحى، وهذا يدلنا على أنها جزء لا يتجزأ من اللغة، وأن دراستها تكشف عن ظواهر لم تعد مستعملة في الفصحى المعاصرة، كما أسهمت البيئة الجغرافية الجبلية للمنطقة في حفاظ أفراد القبيلة على مظاهر اللهجة، وقد خالفت اللهجة الفصحى في بعض الألفاظ، ويمكن أن يُردّ هذا الاختلاف إلى تطور معين له أثر دال على أصله، قد تكشفه لنا الدراسات القادمة، وقد تفردت اللهجة بأسلوب الندبة، وإلحاق هاء السكت أو هاء الاستراحة كما يسميها العلماء القدامى، مقارنة بلهجات القبائل المجاورة لها، وقد احتفظت اللهجة بالدلالة المجازية المتطورة عن الدلالة الأصلية في الفصحى، مثل تسميتهم (للص) بـ (حارس) و(محرس).

التوصيات والمقترحات:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات اللغوية ذات البعد التركيبي؛ لأهميته المعرفية، ولتعاظم الفائدة منه.
- الاستزادة من الدراسات التي تهدف إلى الكشف عن الظواهر التي تنشأ في اللغات القديمة، وتتدفق في هذه اللهجات الحديثة.

قائمة المراجع:

- إبراهيم أنيس. ***اللهجات العربية***، دار الفكر العربي: القاهرة- مصر، (1992).
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ). ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت – لبنان، (1979).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ). ***سر صناعة الإعراب***، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، (2000).
- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: 321هـ). ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، (1987).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (المتوفى: 458هـ). ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، (2000).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (المتوفى: 458هـ). ***المخصص***، تحقيق: إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، (1996).
- ابن فارس، أحمد بن فارس (المتوفى: 395هـ). ***مجمل اللغة***، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان، (1986).
- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم(المتوفى: 711هـ). ***لسان العرب***، دار صادر: بيروت- لبنان، (1414هـ).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(المتوفى: 370هـ). ***تهذيب اللغة***، تحقيق: عبد السلام هارون، مطابع سجل العرب: القاهرة- مصر، (2001).
- آل غنيم، صالحة راشد. اللهجات في كتاب سيبويه أصواتًا وبنية، ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة أم القرى، العام الدراسي (1403هـ).
- إميل يعقوب. ***المعجم المفصل في المذكر والمؤنث***، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، (1994).
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 577هـ). ***أسرار العربية***، دار الأرقم بن أبي الأرقم: القاهرة – مصر، (1999).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(المتوفى: 393هـ). ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، (1987).
- حسن، السيد محمد(المتوفى: 866هـ). ***الراموز على الصحاح***، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة: دمشق - سورية، (1986).
- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(المتوفى: 770هـ). ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية: بيروت- لبنان، (2010).
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(المتوفى: 1205هـ). ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: الإسكندرية- مصر، (2010).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(المتوفى: 538هـ). ***أساس البلاغة***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، (1998).
- السالمي، حماد بن حامد. ***قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية***، دار الطرفين: الدار البيضاء – المملكة المغربية، (1998).
- سلطان، أحمد طه ياسين. ***الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات***، دار الكتب المصرية: القاهرة- مصر، (2010).
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(المتوفى: 180هـ). ***الكتاب***، تحقيق: عبد السلام هارون، دار التاريخ: بيروت- لبنان، (1988).

- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(المتوفى: 911هـ). ***المزهر في علوم اللغة وأنواعها***، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، (1998).
- غلام نبي، أنجب. ***اللهجات العربية المعاصرة والتأصيل اللغوي***، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (2006).
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم(المتوفى: 350هـ). ***ديوان الأدب***، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر: القاهرة- مصر، (2003).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى: 170هـ). ***كتاب العين***، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت – لبنان، (1988).
- ماريو، باي. ***أسس علم اللغة***، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب: القاهرة- مصر، (1998).